تعريف الحسد و حقيقته

قالت طائفة من الناس: إنّ الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود ، وإن لم
يصر للحاسد مثلها. بخلاف الغبطة فإنها تمني مثلها من غير حب زوالها عن
المغبوط. والتحقيق أن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال
المحسود. وهو نوعان:أحدهما كراهة للنعمة عليه مطلقاً فهذا هو الحسد
المذموم وإذا أبغض ذلك فإنه يتألم ويتأذى بوجود ما يبغضه فيكون ذلك
مرضاً في قلبه ، ويلتذ بزوال النعمة عنه وإن لم يحصل له نفع بزوالها.
والنوع الثاني: أن يكره فضل ذلك الشخص عليه فيحب أن يكون مثله أو أفضل
منه فهذا حسد وهو الذي سموه الغبطة وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم
حسداً في الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما
قال :(لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها، ورجل
آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق). ورواه البخاري من حديث أبي هريرة
ولفظه لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل
والنهار فسمعه رجل فقال: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل
ما يعمل هذا. ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: يا ليتني
أوتيت ما أوتي هذا فعملت فيه ما يعمل هذا).فهذا الحسد الذي نهى عنه
النبي صلى الله عليه وسلم إلا في موضعين هو الذي سماه أولئك الغبطة ، وهو
أن يحب مثل حال الغير ويكره أن يفضل عليه.وقد يشكل هنا تسميته حسداً ما
دام همه أن ينعم الله عليه بمثل ما أنعم على صاحبه؟ فيقال: مبدأ هذا الحب
هو نظره إلى إنعامه على الغير وكراهيته أن يفضل عليه.ولولا وجود ذلك
الغير لم يحب ذلك ، فذلك كان حسداً لإنه كراهة تتبعها محبة. واما من أحب
أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس فهذا ليس عنده من الحسد
شئ. ولهذا يبتلى غالب الناس بهذا القسم الثاني.وحقيقة الحسد شدة الأسى
على الخيرات تكون للناس الأفاضل وهو غير المنافسة.قال صاحب اللسان:إذا
تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما هو.وقال الجوهري: تمني
زوال النعمة عن المنعم عليه وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه والحق أنه
أعم.وقال النووي: قال العلماء: هو حقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها
وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصريحة ، ومجازي: هو الغبطة وهو أن
يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإذا كانت من
أمور الدنيا كانت مباحة وإذا كانت طاعة فهي مستحبة.وقيل :الحسد تمني
زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا.وقيل: أن تكره النعم
على أخيك وتحب زوالها ، فحد الحسد: كراهة النعمة وحب وإرادة زوالها عن
المنعم عليه، والغبطة: ألاّ تحب زوالها ، ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكن
تشتهي لنفسك مثلها.والمنافسة: هو أن يرى بغيره نعمة في دين أو دنيا ،
فيغتم ألا يكون أنعم الله عليه بمثل تلك النعمة ، فيحب أن يلحق به ويكون
مثله ، لا يغتم من أجل المنعم عليه نفاسة منه عليه ، ولكن غمّاً ألا يكون
مثله. وفي الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله ، فإنه يكره نعمة الله على
عبده وقد أحبها الله ويحب زوالها والله يكره ذلك فهو مضاد لله في قضائه وقدره
ومحبته و لذلك كان إبليس عدوه حقيقة لإن ذنبه كان عن كبر وحسد.وللحسد حد
وهو المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره فمتى تعدى صار
بغياً وظلماً يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود ويحرص على إيذائه ، ومن
نقص عن ذلك كان دناءة وضعف همة وصغر نفس.

وقد أُبتلي يوسف بحسد إخوته له حيث قالوا (لَيوسف وأخوه أحب إلى أبينا منّا

ونحن عصبة إنّ أبانا لفي ضلال مبين) فحسدوه على تفضيل الأب له ولهذا قال يعقوب ليوسف (لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان
عدو مبين) ثم إنهم ظلموه بتكلمهم في قتله وإلقائه في الجبّ وبيعه رقيقاً لمن ذهب به إلى بلاد الكفر فصار مملوكاً لقوم كفار ، وقد قيل للحسن البصري: أيحسِد المؤمن ؟ فقال: ما أنساك إخوةٍ يوسف لا أبا لك؟! ولكن غمه في صدرك فإنه لايضرك ما لم تعد به يداً ولساناً. وقال تعالى في حق اليهود ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمنكم كفرا حسدا من عند) أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) يودون أي يتمنون ارتدادكم حسدا ، فجعل الحسد هو الموجب لذلك الودّ ، من بعد ما تبين لهم الحق لإنهم لمّا رأوا أنكم قد حصل لكم من النعمة ما حصل - بل ما لم يحصل لهم مثله حسدوكم. وكذلك في الآية الأخرى(أم يحسدون الناس على ما ءاتهم الله من فضله فقد ءاتينا آل إبراهيم الكتب والحكمة وآتينهم ملكاً عظيماً فمنهم من ءامن به ومنهم من صدَّ عنه وكفى بجهنم سعيراً) وقال تعالى(قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) وقد ذكر طائفة من المفسرين أنها نزلت بسبب حسد اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم حتى سحروه ، سحره لبيد بن الأعصم اليهودي. وقال الله تعالى(ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أُوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي مما أوتي إخوانهم المهاجرون . قال المفسرون :لا يجدون في صدورهم حاجة أي حسداً وغيظاً مما أوتي المهاجرون. ثم قال بعضهم: من مال الفئ ، وقيل: من الفضل والتقدم ، فهم لا يجدون حاجة مما أوتوا من المال ولا من الجاه ، والحسد يقع على هذا. وكان بين الأوس والخزرج منافسة على الدين ، فكان هؤلاء إذا فعلوا ما يفضلون به عند الله ورسوله أحب الآخرون أن يفعلوا نظير ذلك ، فهي منافسة فيما يقربهم إلى الله كما قال تعالى(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). والحسد يبقى إلى لحظة نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان قبيل قيام الساعة، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلا، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص نوع من أشرف أنواع الإبل فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد).

التضامن الإسلامي

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد : فلا ريب أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له ، كما قال عز وجل : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ وقال تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بهذه العبادة ، وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأنزل الكتب ، لبيان هذا الحق ، وتفصيله ، والدعوة إليه ، كما قال عز وجل : وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وقال سبحانه : وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ومعنى قضى في هذه الآية : أمر ووصى ، وقال تعالى : وَمَا أُمِرُوا إِلا

لِيَعْبُدُوا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وقال سبحانه : وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا
أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا وقال سبحانه : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا
نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ وقال تعالى : كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ
فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلا تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وقال
تعالى : هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ
أُولُو الأَلْبَابِ

ففي هذه الآيات الكريمات الأمر بعبادته سبحانه ، والتصريح بأنه خلق الثقلين لهذه العبادة ، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها ، والدعوة إليها ، وحقيقة هذه العبادة : هي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بالإخلاص لله في جميع الأعمال ، والامتثال لأوامره ، والحذر من نواهيه ، والتعاون في ذلك كله ، وتوجيه القلوب إليه سبحانه ، وسؤاله عز وجل جميع الحاجات عن ذل وخضوع ، وإيمان وإخلاص ، وصدق وتوكل عليه سبحانه ، ورغبة ورهبة ، مع القيام بالأسباب التي شرعها لعباده ، وأمرهم بها ، وأباح لهم مباشرتها . وبهذا كله يستقيم أمر الدنيا والدين وتنتظم مصالح العباد في أمر المعاش والمعاد ، ولا صلاح للعباد ، ولا راحة لقلوبهم ، ولا طمأنينة لضمائرهم ، إلا بالإقبال على الله عز وجل ، والعبادة له وحده ، والتعظيم لحرماته ، والخضوع لأوامره ، والكف عن مناهيه ، والتواصي بهم بذلك ، والتعاون عليه ، والوقوف عند الحدود التي حد لعباده ، كما قال عز وجل :

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ

ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم ، ولا تنتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم ، ولا يهابهم عدوهم ، إلا بالتضامن الإسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى ، والتكافل والتعاطف والتناصح ، والتواصي بالحق ، والصبر عليه ، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية ، والفرائض اللازمة ، وقد نصت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، على أن التضامن الإسلامي بين المسلمين - أفرادا وجماعات ، حكومات وشعوبا - من أهم المهمات ومن الواجبات التي لابد منها لصلاح الجميع ، وإقامة دينهم وحل ، مشاكلهم ، وتوحيد صفوفهم ، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك . والنصوص الواردة في هذا الباب من الآيات والأحاديث كثيرة جدا ، وهي وإن لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند أهل العلم ، والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة ، فالتضامن معناه : التعاون والتكاتف ، والتكافل والتناصر والتواصي ، وما أدى هذا المعنى من الألفاظ ، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله سبحانه ، وإرشاد الناس إلى أسباب السعادة والنجاة ، وما فيه إصلاح أمر الدنيا والآخرة ، ويدخل في ذلك تعليم الجاهل ، وإغاثة الملهوف ، ونصر المظلوم ، ورد الظالم عن ظلمه ، وإقامة الحدود ، وحفظ الأمن ، والأخذ على أيدي المفسدين المخربين ، وحماية الطرق بين المسلمين داخلا وخارجا ، وتوفير المواصلات البرية

والبحرية والجوية ، والاتصالات السلكية واللا سلكية بينهم ، لتحقيق المصالح
المشتركة الدينية والدنيوية ، وتسهيل التعاون بين المسلمين في كل ما
يحفظ الحق ، ويقيم العدل ، وينشر الأمن والسلام في كل مكان .
ويدخل في التضامن أيضا الإصلاح بن المسلمين ، وحل النزاع المسلح بهم ،
وقتال الطائفة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله ، عملا بقوله تعالى : فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وقوله سبحانه : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي
حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
، ففي هذه الآيات الكريمات ، أمر الله المسلمين جميعا بتقواه سبحانه
والقيام بالإصلاح بينهم عموما ، وبالإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين منهم
خصوصا ، وقتال الطائفة الباغية ، حتى ترجع عن بغيها ، وأن يكون الصلح
على أسس سليمة قائمة على العدل والإنصاف ، لا على الميل والجور ، وفيها
التصريح بأن المؤمنين جميعا إخوة وإن اختلفت ألوانهم ولغاتهم ، وتناءت
ديارهم ، فالإسلام يجمعهم ويوحد بينهم ، ويوجب عليهم العدل فيما بينهم ،
والتضافر والكف عن عدوان بعضهم على بعض ، ويوجب على إخوانهم الإصلاح بينهم
إذا تنازعوا .
وتدل أيضا على أن هذا النزاع والقتال بين المؤمنين لا يخرجهم من الإيمان
وهو قول أهل السنة والجماعة ، خلافا للخوارج والمعتزلة ، ولهذا قال
سبحانه وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فسماهم مؤمنين
مع الاقتتال وهكذا جميع المعاصي لا تخرج المؤمن من دائرة الإيمان ما لم
يستحلها ، ولكنها تنقص الإيمان وتضعفه . ثم ختم سبحانه هذه الآيات بالأمر
بالتقوى ، وعلق الرحمة على ذلك فقال :وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، فدل
ذلك على أن تقوى الله في كل الأمور ، هي سبب الرحمة والعصمة والنجاة ، وصلاح
الأحوال الظاهرة والباطنة .
ويدخل في التضامن أيضا تبادل التمثيل السياسي ، أو ما يقوم مقامه بين
الحكومات الإسلامية ، لقصد التعاون على الخير ، وحل المشاكل التي قد تعرض
بينهم بالطرق الشرعية ، واختيار الرجال الأكفاء في عملهم ودينهم وأمانتهم
لهذه المهمة العظيمة . ويدخل في التضامن أيضا توجيه وسائل الإعلام إلى ما
فيه مصلحة الجميع ، وسعادة الجميع ، في أمر الدين والدنيا ، وتطهيرها
مما يضاد ذلك ، ومما ورد في هذا الأصل الأصيل - وهو التضامن الإسلامي ،
والتعاون على البر والتقوى - قوله عز وجل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أمر الله سبحانه في هذه الآية
الكريمة عباده المؤمنين بأن يتقوه حق تقاته ، ويستمروا على ذلك ،
ويستقيموا عليه حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك ، وما ذلك إلا لما في تقوى
الله عز وجل من صلاح الظاهر والباطن ، وجمع الكلمة ، وتوحيد الصف ، وإعداد
العبد؛ لأن يكون صالحا مصلحا ، وهاديا مهديا ، باذلا النفع لإخوانه ، كافا
للأذى عنهم ، معينا لهم على كل خير ، ولهذا أمر الله المؤمنين بعد ذلك
بالاعتصام بحبله ، فقال : وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا

تَفَرَّقُوا وحبل الله
، سبحانه هو : دينه الذي أنزل به كتابه الكريم ، وبعث به رسوله الأمين
محمدا صلى الله عليه وسلم ، والاعتصام به : هو التمسك به ، والعمل بما فيه
، والدعوة إلى ذلك ، والاجتماع عليه ، حتى يكون هدف المسلمين جميعا ،
ومحورهم الذي عليه المدار ، ومركز قوتهم هو اعتصامهم بحبله ، وتحاكمهم
إليه ، وحل مشاكلهم على نوره وهداه ، وبذلك تجتمع كلمتهم ، ويتحد هدفهم
ويكونون ملجأ لكل مسلم في أطراف الدنيا ، وغوثا لكل ملهوف ، وقلعة ،
منيعة ، وحصنا ضد أعدائهم . وبهذا الاجتماع ، وهذا الاتحاد ، وهذا التضامن
تعظم هيبتهم في قلوب أعدائهم ، ويستحقون النصر والتأييد من الله عز ، وجل
- ويحفظهم سبحانه من مكايد العدو - مهما كانت كثرته - كما وقع ذلك ،
بالفعل - لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم ،
، وأتباعهم في صدر الأمة ، ففتحوا البلاد ، وسادوا العباد ، وحكموا بالحق
وحقق الله لهم وعده الذي لا يخلف ، كما قال عز وجل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ - وقال سبحانه : وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وقال
تعالى : وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ وقال سبحانه : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وقال تعالى : وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ففي هذه الآيات الكريمات حث
المسلمين وتشجيعهم على التمسك بدينهم ، والقيام بنصره ، وذلك هو نصر الله
فإنه سبحانه وتعالى في غاية الغنى عن عباده ، وإنما المراد بنصره هو ،
نصر دينه وشريعته وأوليائه ، والله ناصر من نصره ، وخاذل من خذله ، وهو
القوي العزيز .
، وفي هذه الآيات أيضا البشارة العظيمة بأن الله عز وجل ينصر من نصره
ويستخلفه في الأرض ، ويمكن له ، ويحفظه من مكايد الأعداء . فالواجب على
المسلمين جميعا أينما كانوا هو الاعتصام بدين الله ، والتمسك به ، والتضامن
، فيما بينهم ، والتعاون على البر والتقوى ، ومناصحة من ولاه الله أمرهم
والحذر من أسباب الشقاق والخلاف ، والرجوع في حل المشاكل إلى كتاب ربهم
وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، والتواصي في ذلك بالحق والصبر عليه ، مع
الحذر من طاعة النفس والشيطان ، وبذلك يفلحون وينجحون ، ويسلمون من كيد
أعدائهم ، ويكتب الله لهم العز والنصر ، والتمكين في الأرض ، والعاقبة
الحميدة ، ويؤلف بين قلوبهم ، وينزع منها الغل والشحناء ، وينجيهم من
عذابه يوم القيامة ، وفي هذا المعنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح : " إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم
" .

ومما ورد في التضامن الإسلامي قوله جل وعلا : وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وهذه
الآية الكريمة من أصرح الآيات في وجوب التضامن الإسلامي ، الذي حقيقته
ومعناه التعاون على البر والتقوى كما سلف بيان ذلك ، وفيها تحذير
المسلمين من التعاون على الإثم والعدوان لما في ذلك من الفساد الكبير ،
والعواقب الوخيمة ، والتعرض لغضب الله سبحانه ، وتسليط الأعداء وتفريق
الكلمة ، واختلاف الصفوف ، وحصول التنازع المفضي إلى الفشل والخذلان .
نسأل الله العافية من ذلك .
وفي قوله سبحانه في ختام الآية : وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ،
تحذير للمسلمين من مخالفة أمره وارتكاب نهيه ، فينزل بهم عقابه ، الذي لا
طاقة لهم به . ومن الآيات الواردة في التضامن أيضا قوله عز وجل :
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وهذه الصفات العظيمة
هي جماع الخير ، وعنوان السعادة ، وسبب صلاح أمر الدنيا والآخرة ، ولهذا
علق سبحانه وتعالى رحمتهم على هذه الصفات الجليلة فقال : أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فتبين بذلك أن الرحمة والنصر على العدو ، وسلامة
العاقبة ، كل ذلك مرتب على القيام بحق الله وحق عباده ، ولا يتم ذلك إلا
بالتناصح والتعاون والتضامن ، والصدق في طلب الآخرة والرغبة فيما عند الله
والإنصاف من النفس ، وتحري سبيل العدل ، وفي هذا المعنى يقول الله عز ،
وجل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا
تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
ويقول عز وجل في سورة المائدة : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
وفي هاتين الآيتين أمر المؤمنين أن يقوموا لله بالقسط ، وأن يشهدوا له بذلك
في حق العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، وتحذيرهم من أن يحملهم الهوى
أو البغضاء على خلاف العدل ، وأوضح سبحانه أن العدل هو أقرب للتقوى ، فدل
ذلك على أنه لا صلاح للمسلمين فيما بينهم ، ولا استقامة ، ولا وحدة لكلمتهم
، إلا بالعدل وإعطاء كل ذي حق حقه .

الدعاء
من آداب الدعاء
رد المظالم مع التوبة والبعد عن المعاصي
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال
الوضوء يستحب قبل الدعاء إن تيسر ، ويتحين أوقات الإجابة
استقبال القبلة

البدء بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
حضور القلب في الدعاء والجزم فيه والإيقان بالإجابة
رفع اليدين وخفض الصوت بين المخافتة والجهر
الإلحاح في الدعاء وتكريره ثلاثاً والعزم في المسألة
عد م الدعاء عى الأهل والمال والولد وعد م الدعاء بإثم أو قطيعة رحم
عد م تكلف السجع في الدعاء وعد م الأعتداء فيه
الدعاء بالجوامع من الدعاء
التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا أو بعمل صالح
التضرع والخشوع والرغبة والرهبة والإنكسار بين يدي الله تعالى
أن يختم بحمد الله تعالى والثناء عليه ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم
عدم استعجال الإجابة
الدعاء في الرخاء والشدة

بعض الأوقات التي ترجى فيها إجابة الدعاء
في الثلث الأخير من الليل ،،،،،، ساعة من كل ليلة
عند الأستيقاظ من الليل والدعاء بالمأثور في ذلك
عند النداء للصلوات المكتوبة ،،،،،، بين الأذان والإقامة
في السجود ،،،،،، د بر الصلوات المكتوبة
ساعة الجمعة وأرجح الأقوال أنها أخر ساعة من عصر الجمعة وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة
يوم وليلة الجمعة ،،،،،، عند إفطار الصائم ،،،،،، ليلة القد ر
في شهر رمضان ،،،،،، يوم عرفة ،،،،،، عند نزول الغيث
عند زحف الصفوف في سبيل الله

الصراع بين الدعاء و البلاء:
قال ابن قيّم الجوزية في كتابه القيم(الداء و الدواء) أو (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي):
للدعاء مع البلاء مقامات:
أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.
الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء ، فيصاب به العبد ولكن قد يخففه و إن كان ضعيفاً.
الثالث: أن يتقاوما و يمنع كل واحد منهما صاحبه.
وقد روى الحاكم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا يغني حذر من قدر. والدعاء ينفع مما
نزل و ما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة.
و فيه أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
الدعاء ينفع مما نزل و مما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء.
وفيه أيضاً من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم: لايردالقدر إلا الدعاء و لا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.